الفصل 5

المنهجية المتبعة في مراجعة إطار السياسات الذي تطبقه هيئة المعرفة

تناولنا في وقتٍ سابق البيئة السياسية الفريدة التي تتسم بها إمارة دبي، وتبيَّن حينها بأنه من الأفضل اكتفاء صُنَّاع السياسة بالإشراف التنظيمي على المشهد التعليمي الذي يهيمن عليه القطاع الخاص، ونسبنا ذلك أيضاً إلى حقيقة أن حلول الهندسة التقليدية، مثل تدريب المعلمين وتعديل المناهج التعليمية وتمويل الأنشطة المدرسية والخدمات الاستشارية، لم تكن تدخلات متاحة للسلطة الحكومية في قطاع خاص يتسم بتنوعه، وفي الواقع امتنعت هيئة المعرفة عن هذه الأنواع من التدخلات من حيث المبدأ. لذلك واستناداً إلى إطار السياسة التعليمية الذي قدمه تقرير البنك الدولي، فقد طورت هيئة المعرفة نهجاً إشرافياً يهدف إلى تشجيع قدرٍ أكبر من المساءلة والحوافز والمنافسة، والتي ستساعد عند توافرها جميعاً في تحقيق الهدف الأعلى المتمثل في رعاية التطوير لقطاع تعليمي خاص يتسم بأدائه العالي.

ولا تزال الأدلة على مزايا استخدام هذه الأنواع من الاستراتيجيات محدودة نسبياً في المؤلفات المنشورة ضمن هذا المجال (رغم النمو الحاصل في قاعدة الأدلة باعتراف الجميع)،[1] وبالتالي فحتى نتمكن من تقييم نهج الهيئة والنظر في إنجازاتها مع اقتراح الجوانب الممكن تحسينها، فإن سؤال البحث الذي يطرح نفسه هو: هل تعمل العناصر الأساسية للإطار المذكور بالشكل المتوقع منها، وهل برز قدرٌ أكبر من المساءلة من جراء المعلومات المقدمة، وهل تقود الحوافز الصريحة التي طرحتها الهيئة إلى نظام تعليمي عالي الأداء يتسم بقدرٍ أكبر من المنافسة؟

لتأكيد أو رفض صحة الفرضيات الواردة في نظريات التغيير الكامنة في كل جزء من أجزاء هذه المنهجية على أرض الواقع، فقد نظرنا في الأدلة التجريبية التي تجمع البيانات التي تم الحصول عليها من إجابات أولياء الأمور والمعلمين ومديري المدارس ومُلاكها في الاستبانات التي تم تنظيمها في دبي في شهر أكتوبر من عام 2013.

وكانت المنهجية التي استخدمناها واضحة ومباشرة، فقد اعتمدت نهجاً يشتمل على أساليب مختلطة، مُستخدماً بعض البيانات الكمية وأكثرية من البيانات النوعية خضعت جميعها للجمع والتحليل. ومع ذلك فللحصول على رؤى عملية ضمن نهج هيئة المعرفة، أجرينا أولاً دراسةً للمنشورات الصادرة حول الحوكمة وكذلك حول قطاع التعليم الخاص. وحتى نتمكن من تقدير مدى تطبيق الآليات الواردة في تقرير "طريقٌ لم يُسلك بعد..." على أرض الواقع في دبي، صمَّمنا سلسلةً من الاستبانات تستهدف الأطراف المعنية الأربعة الممكن تحديدها في قطاع التعليم الخاص في دبي، وهي أولياء الأمور والمعلمين والقيادات المدرسية وأصحاب المدارس. وكان الهدف من هذه الأسئلة استكشاف أبعاد وتأثير هذه الآليات على الأطراف المعنية، ولذلك، فقد تطلبت الاستبانات تطوير مجموعة مناسبة من الأسئلة، تشتمل على أسئلة مغلقة ("نعم/ كلا")، وأخرى فيها إجاباتٌ متدرجة، يُضاف إليها أسئلةٌ مفتوحة.

The Road Traveled Dubai's Journey 10-30-14 ARA.indd 25 10/30/14 1:56 PM

الشكل 9

كيفية عمل العناصر الأساسية مع بعضها بعضاً

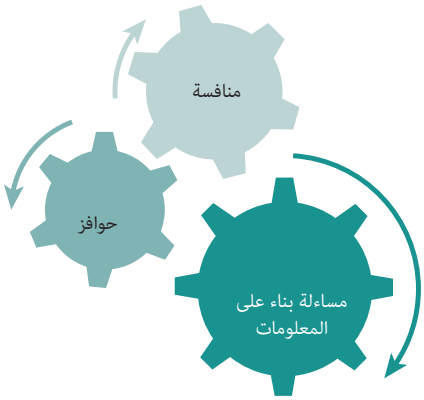

المصدر: المؤلفان.

وقام فريقان من البنك الدولي (يضم كل منهما عناصر عربية) بالاستعانة بفريق على الأرض من هيئة المعرفة، بزيارة 20 مدرسة خاصة في دبي[2] على مدى ثلاثة أسابيع، اشتملت على مدارس في المراحل الأساسية والمتوسطة والثانوية، وتعتمد مناهج مختلفة (أمريكي، بريطاني، هندي، وغيرها)، وتتقاضى رسوماً دراسية مختلفة ومتفاوتة، علاوةً على كونها حاصلة على تقييمات أداء مختلفة (متميز، جيد، وغيرها). وانعقدت المقابلات في الغالب مع أولياء أمور تم اختيارهم بشكل عشوائي (جرت مقابلتهم على انفراد أو ضمن مجموعات مؤلفة من ثمانية أشخاص على الأكثر)، كما انعقدت مع معلمين كانوا في الغالب ضمن مجموعات، ومع مدير أو أكثر من مديري المدارس، كما قابلنا شخصية أو شخصيتين من مُلاك المدارس. وباختصار فقد كانت عينة مدروسة نعتقد بأنها تمثيلٌ جيد لشبكة المدارس في الإمارة، وإن كان من المحتمل بأنها قد لا تكون مقبولة تماماً من حيث الدلالة الإحصائية.

وقد تم بعد ذلك إخضاع الإجابات على الاستبانات لعمليات البرمجة والتحويل إلى قاعدة بيانات، ومن ثم تحليلها لإيجاد الروابط فيما بينها واستنباط الاتجاهات.

الحواشي

1. انظر (Bruns et al., 2011) لمعاينة أمثلة على ذلك.
2. ضمت المدارس المشاركة: مدرسة الإيمان الخاصة ومدرسة الاتحاد الخاصة (فرع جميرا) ومدرسة الراشد الصالح الخاصة ومدرسة التفاحة العالمية الخاصة ومدرسة ديرة الدولية ومدرسة دبي العربية الأمريكية الخاصة ومدرسة الإمارات الدولية الخاصة (فرع ميدوز) وأكاديمية جيمس دبي الأمريكية ومدرسة جرينفيلد كميونيتي ومدرسة صاحب السمو الشيخ راشد آل مكتوم الباكستانية الخاصة بدبي ومدرسة جيه اس اس الدولية ومدرسة جميرا للتخاطب بالانجليزية (فرع المرابع العربية) والمدرسة الفرنسية الدولية جورج بومبيدو الابتدائية ومدرسة كوين إنترناشيونال سكول ومدرسة المهارات الحديثة ومدرسة شفيلد الخاصة والمدرسة الهندية الثانوية ومدرسة الروضة الابتدائية الخاصة والمدرسة الفلبينية.